عصـــر الـــولاة

٩٧ ـ ١٣٨ هـ / ٧١٦ ـ ٧٥٦ م

تـولى أمر الأنـدلس خـلال هـذه الفترة ٢٢ والياً ، حكم واحـدٌ منهم مـرتين . ومعنى ذلك أن متوسط مدة الوالى أقل من سنتين ، وهذا وحده يكفى لإعطائنا فكرة عن عدم الاستقرار الـذى ساد الأندلس خلال هذه الفترة . وبعـد أن درسنا تاريخ المغرب خـلال هذه الفترة نتبين أن ذلك القلق كـان هو الأمـر المتوقع ، فلـدينا أولاً اضطراب السياسـة العامة لبنى أمية بعد الـوليد بن عبد الملك ، ووقوعهـا فريسةً للعصبيات القبلية والشخصيـة ، وكان لا بد أن يكون لذلك كلـه أثره فى الأندلس ، كما كان له أثره الذى رأيناه فى المغرب .

وهنـاك كذلك الخلاف الكبير بين العصبيـات العربيـة فى المغرب ، ثم خـلاف العرب البلديين مـــع العرب الشاميين ، ثم خـلافات هؤلاء جميعاً مع البربر ، وكان لا بد أن يمتد ذلك كله إلى الأندلس .

وهناك أيضـاً التنازع على السلطان بين الطامعين فيـه ، وقد رأينا مـا كان من أمر حبيب بن أبى عبيدةَ بن عقبةَ بن نافعٍ وابنه عبـــد الرحمن ، ولدينا فى الأندلس ما يشبه ذلك .

يضاف إلى هذا كله أن الأندلس بلدٌ قائمٌ بـذاته له ظروفه التى لا تشبه ظروف أى بلدٍ مما فتحه المسلمون فى ذلك الحين ، فإن الأندلس كان ثغراً لبلاد المسلمين ، وكان لا بد لأهلـه من العرب من مواصلة الفتوح فيما يليـه من البلاد . ويستوقف نظرنا أن العرب رغم مشاغلهم الكثيرة فى الأنـدلس ، استطاعوا أن يواصلوا الفتوح فى « غالة » أى فـرنسا ، نحو ٢٠ سنة بعد تمام فتح الأندلس ، وكسبـوا خلال هذه الفترات انتصارات كبيرةً تضيـف صفحاتٍ مجيدةً إلى سجـل الفتوح الإســلامية . ولا يقلل من أهمية الفتوح أنها وقعت بعد موقعـة بلاط الشهداء ، ولذلك سنرى أن المد العـربى لم يكن ليستمر إلى مـا لا نهاية ، كـان لا بد أن يقف عنـد نقطةٍ مـا ، ونقطة بلاط الشهداء نقطةٌ رائعةٌ بالنسبة لقومٍ عددهم قليلٌ نسبياً ، بدأوا فتوحهم من المدينة المنورة عقب وفاة الرسول ﷺ مباشرةً .

وهناك أخيراً مشاكل الحكم فى الأندلس نفسه ، وهو بلدٌ فسيحٌ جدّاً دخله العرب فى وقت بلغت فيه مظالم القوط ذروتها ، فكان على العرب أن يعالجوا مشاكلَ جمّةً . وإن الإنسان ليدهش إذ يراهم رغم صعوبة ظروفهم ، وقلة المدد الذى تلقوه من الحكومة المركزية ، يستطيعون تسيير الأمور على نحو لا بأس به إطلاقاً ، فلم يظلموا من أهل البلاد أحداً ، بل نشروا بدينهم عدلاً لم تعرفه البلاد قبل ذلك ، وعُنوا كذلك بالكثير من المرافق كالقناطر والطرق وشبكات الرى وأنشأوا مساجدَ فى كل نواحى الأندلس تقريباً .

ومن حسن الحظ أن الأمور عندما بلغت غايتها فى الاضطراب ، صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاويةَ الداخل ، وهو من عباقرة الحرب والسياسة فى تاريخ الإسلام ، فأنقذ البلاد من الفوضى ، والعرب من نتائج الاستمرار فى الحرب الأهلية ، واحتفظ بثمرات جهود من سبقه من الحكام القادرين ، فلم تضع هذه الجهود هباءً .

ولا يتسع المجال للكلام على ما قام به أولئك الحكام خلال فترة الولاة ، ولكننا سنكتفى بتتبع ميادين العمل الرئيسية ، ثم المشاكل الكبرى التى واجهت الحكم العربى ، وما قام به الحكام حيالهم حتى نصل إلى إمارة عبد الرحمن الداخل .

خلافات العرب فيما بين أنفسهم ونزاعهم مع البربر :

رأينا كيف صار أمر الأندلس إلى « أيوب بن حبيب اللخمى » ابن أخت موسى ابن نصير فى منتصف سنة ٩٧هـ/ مايو ٧١٦م تقريباً ، وأيوب بن حبيب يمثّل العرب البلديين ، أى العرب الذين قاموا بالفتح والاستقرار فى البلاد ، وأصبحوا بمقتضى هذا يرون أنهم أولى بها من غيرهم .

وقد تواطأ أيوبُ بن حبيب والنفر الذين اغتالوا عبد العزيز بن موسى ، مع الخليفة سليمان أملاً منهم فى أن تؤيدهم الحكومة المركزية ويستتب سلطانهم فى البلاد .

وقد ظل أيوب بن حبيب حاكماً نحو أربعة أشهر لم يفعل خلالها شيئاً ذا بال ، ولكنه هو الذى نقل عاصمة الأندلس إشبيلية إلى قرطبة ، لأن موقعها أكثر توسطاً ، ثم إن أعداداً كبيرةً من العرب البلديين سكنت حولها فأراد أن يعتزّ بهم .

ولكن الأمـــور لم تسر على مـا قدره أيوب ومن معـــه ، فقد قـــام « يزيد بن أبى مسلم » والى سليمان بن عبد الملك على المغـرب ، بتعيين « الحُرّ بن عبد الرحمن الثقفى » على الأنـدلس ، فكان الحُرّ ــ على هذا ــ يمثل الحكومـة المركزيـة ويعتز بالجنـد الشاميين ، مما أبعد عنـه البلديين . وقد بدأ « الحُرّ » ولايتـه فى ذى الحجة سنة ٩٨هـ/ ٧١٧م ، واستمر سنتين وثمانيـة أشهر ، لا تنسب المراجع إليه فيها كبير عمل ، ولكنه هو الذى أقام دار الإمارة فى قرطبـة ، وكانت هذه الدار فى مواجهة قنطرة الـوادى ، وكانت قبل ذلك مقرًا للحـاكم القوطى الذى انتـزع مغيثٌ الرومى البلد من يده ، وقد سكن مغيثٌ فى جانـب من القصر عرف ببلاط مغيثٍ ، ثم أخرجه منـه أيوب بن حبيبٍ وسكن فيـه ، فلما جـاء الحُرّ بن عبد الـرحمن الثقفى ، زادت عنايتـه بالقصر وجعله قصر إمارة فعـلاً وسمى هو والأرض الواسعة الممتـــدة قرية على ضفة النهر ، باســم « بلاط الحُرّ » .

فلما صارت الأمـور إلى عمر بن عبـد العزيـز فى ١٠ صفر سنـة ٩٩هـ/ ٢٢ سبتمبر ٧١٧م ، نظـر فى أمـر المغرب والأنـدلس فأقـــام على الأول « إسماعيل بن عبيد الله » وعلى الثانى «عنبسة بن سحيم الكلبى » وكلاهما كانا من خيرة الحكام .

بدأ عنبسة فى رمضـان سنة ١٠٠هـ/ أبريل ـ مـايو ٧١٩م ، وعلى الرغم من قصر المدة التى تولاهـا ، فإنه من الـولاة القلائل الـذين قامـوا بجهودٍ إصـلاحيةٍ عمرانيةٍ ، فهو أول من نظر فى حصر أرض الأندلس وتمييز ما فُتح منها صلحاً مما فتح عنـوةً . وبدأ استخـراج الخمس من الأراضى التى فتحت عنـوةً ليجعله ملكـاً للدولة ، وأتم هذا فيما يتصل بإقليم قرطبة والمفروض أنه فتح عنوةً . وقد دخلت فى الخمس أرض واسعـةٌ أنشأ الحُرّ فى بعضهـا مقبرةً للمسلمين ، ووزع البـاقى على الزراع على أســاس المزارعة ، أى المنـاصفة فى الغلّـة ، ثم أعـاد بناء قنطـرة الوادى وكانت قد تصدعت .

وفى سنـة ١٠٢ هـ/ ٧٢١م خـرج عنبســة غازيـــاً فى غالـــة فاستشهـد فى «طرسونة » فى يـوم عرفة من العام نفسه ، وبذلك يكون هذا الـرجل قد ختم حياته بالاستشهاد فى سبيل الله وهو أعظم الصالحات .

وقد كان عمر بن عبد العزيز قد فكر فى إخلاء الأندلس من المسلمين خوفا على مصيرهم فى ذلك الثغـر السحيق فى نظـره ، ولكنه عـدل عن هـذه الفكرة ، إذ كـان

المسلمون قد استقروا فى البلاد وكثروا وبدأ نفرٌ من أهلها يسلمون ، فلم تكن هناك وسيلةٌ لتنفيذ هذا القرار الخاطئ دون شك .

وكان عمر بن عبد العزيز قد ولّى على الأندلس رجلاً من خيرة الولاة هو **السمح بن مالك** فصلحت الأمور على يديه فترةً قصيرةً من الزمن ولكن بعدوفاة السمح بن مالك وبعد موت عمر بن عبد العزيز ، عاد الأمر فى المغرب والأندلس إلى الجند الشاميين وولاتهم ، فصارت الخصومات بين الولاة والعرب البلديين ، وانضم البربر فى الأندلس إلى البلديين لاتفاق مصالح الجانبين ، وقد بلغ استبداد الشاميين ذروته فى الأندلس حتى سنة ١١١هـ/ ٧٣٠م ، وهى التى انتهت فيها إمارة « الهيثم بن عبيد الكلابى » وكان من أشد الولاة تعصُّباً للشاميين ، الذين يسمون هنا أيضاً القيسيين . وكان عرب الأندلس ينتهزون الفرصة بين الحين والحين لإقامةِ واحدٍ منهم عاملاً على الأندلس ، ولكن الحكومة المركزية كانت تسرع بتولية والٍ جديد ، وبعد عزل الهيثم ، أقام عرب الأندلس واليا منهم ثم اختارت الحكومة واحداً منهم، هو « **عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى** » فبدأ ولايته فى صفر سنة ١١٢هـ/ مارس ـ أبريل ٧٣٠م .

وكان عبد الرحمن من كبار جند الأندلس ومن أولئك الذين قضوا معظم أيامهم فى الجهاد فى غالة ، وقد سبق له أن تولى الأندلس سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢١ م ، فلما عادت إليه الولاية للمرة الثانية لم يكن له هَمٌّ إلا جمع القوات وإعداد العدة للجهاد ، وكانت ولايته القصيرة من أهدأ فترات عصر الولاة ، ولسوء الحظ أن عبد الرحمن استشهد فى بلاط الشهداء فى رمضان ١١٤ هـ/ أكتوبر ٧٣٢ م .

وعقب ذلك أقام عرب الأندلس على أنفسهم واحداً منهم ، هو عبد الملك بن قطنٍ الفهرى الذى سيكون له دورٌ كبيرٌ فى تاريخ الأندلس فيما بعد ، وكانت ثورة البربر فى المغرب قد بدأت تشتد وانتقلت أصداؤها إلى الأندلس ، فبدأ أمر العرب فى ذلك البلد يتحرج .

ولا تذكر لنا المراجع شيئاً واضحاً عن أسباب ثورة البربر على العرب فى الأندلس ، وكل ما نفهمه منها أنها كانت امتداداً طبيعياً لثورتهم فى أفريقية ، ولقد قيل كذلك إن الثورة اندلعت لأن عرب الأندلس اختصوا أنفسهم بأحسن الأراضى تاركين للبربر أسوأها ، أى المناطق الجبلية القاحلة ، وذلك غير صحيحٍ فإن أراضى

الأندلس الخصيبة من الكثرة بحيث تتسع لكل المهاجرين عرباً وغير عربٍ ، ثم إن المسلمين ، لم يكونوا إذا دخلوا بلداً يقتسمون أراضى الناس فيما بينهم ، والدولة العربية لم تكن دولة نهب وسلبٍ وإنما كانت دولة لها نظامها ، وأراضى البلاد المفتوحة كانت لها نظماً التى تحكمها ، ولم نسمع أبداً أن قَبيلاً من العرب دخل بلداً فاستولى على مزارعَ وضياعٍ وطرد أصحابها منها . وإنما الفاتحون كانوا يستقرون فى النواحى جماعاتٍ عسكريةً تحت تصرف الدولة ، وفى قبائلَ ، مقابلَ ذلك كانوا ينالون حصّةً مقررةً من الخراج . أما العرب والبربر الذين أحبوا أن ينصرفوا للزراعة ، فقد زرعوا أراضىَ بالاتفاق مع أصحابها على أساس المزارعة ، وليس على أساسٍ آخرَ ، وفى هذا المجال نجد أن البربر كانوا أكثر اشتغالاً بالزراعة. وقد انساحوا دون حرج فى الأراضى الغنية فى مشرق الأندلس وفى أحواض الوديان القريبة وخاصةً وادى تاجة ودويرو ، وتلك كانت نواحىَ غنيةً بالأرض والثمرات .

وإنما يمكن أن يقال إن بعض العربِ الذين استقروا فى نواحى الأندلس تمسكوا بعصبيتهم وتعالوا على غيرهم ظناً منهم أن الدولة دولتهم ، وكان معظم هؤلاء من الشامية أى من القيسية ، أى من العرب الذين كانوا يرون أن الدولة الأموية دولتهم ، أما العرب البلديون ، ومعظمهم من اليمنية فكانوا بعيدين عن هذه النزعة ، لأنهم كانوا أهل أرزاقٍ ومعاشٍ شأن غالبية الأمصار ، فى حين أن الشامية كانوا يرون أنهم أهل حربٍ وسياسةٍ وحكمٍ .

فى هذه الظروف نفهم أن أخبار ثورة بربرِ المغرب التى أنكرت سيادة العرب جملةً ، وجدت صدىً فى الأندلس . فقام البربر فى النواحى التى كانت لهم فيها أغلبيةٌ على العرب الذين معهم وأخرجوهم ، وخاصةً من جليقية وحوض الدويرو والأراضى فيما بين هذا النهر ونهر تاجة .

وكان أمير الأندلس إذ ذاك **عبد الملك بن قطنٍ الفهرى** كبير العرب البلديين ، وكان هو ومعظم من معه من اليمنية يحسبون أن الثورة قامت على الشاميين ، فلما رآها موجهة إلى العرب جميعاً وبلغه من العرب الهاربين إليه ، من نواحى أشترقة وليون وسلمنقة وأبلة وشقوبية أنفسهم أن البربر يسيرون فى ثلاثة جيوشٍ وجهتها طليطلة وقرطبة ، والجزيرة الخضراء على الترتيب ، خاف الرجل سوءَ العاقبة .

وفى هذه الأثناء كان **بلج بن بشرٍ القشيرى** ومن معه محصورين فى سبتة بعد

هزيمة « الأشراف » التى أشرنا إليها فى كلامنا عن الفتنة المغربية الكبرى فى عصر الولاة ، وكانوا يستغيثون بعبد الملك بن قطنٍ دون جدوى ، ولكنه اضطر إلى السماح لهم بالعبور ليعاونوه على القضاء على البربر . وبدأوا بالفعل بقيادة بلج سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤١م . ولم ينقضِ عامٌ على دخولهم الأندلس ، وكانوا حوالى ١٠ آلافٍ ، حتى كانوا قد تمكنوا من القضاء على الثائرين . وكانت المعركة الحاسمة عند وادى سليط قرب الجزيرة الخضراء أوائل ١٢٤هـ/ نوفمبر ٧٤١ م . وعقب ذلك أخذ أولئك العرب الشاميون المتعصبون يطاردون البربر وكانت نتيجة ذلك أن روع بربر الأندلس روعاً شديداً ، فأخذوا يتركون أراضيهم وخاصةً فى الوسط والشمال الغربى ويعودون إلى أفريقية ، وكان لهذه الهجرة الجماعية أسوأ الأثر على مستقبل الإسلام فى الأندلس ، فإن ألوفاً كثيرةً من هؤلاء المسلمين الذين كان ينتظر أن يعمروا بالإسلام كل نواحى شبه الجزيرة ، هاجروا وتركوا كل الأراضى الواقعة شمال نهر تاجة خاليةً تقريباً من المسلمين ، فأصبحت هذه النواحى ابتداءً من النصف الثانى للقرن الثامن الميلادى أراضىَ خلاءً مفتوحةً لنصارى الشمال ليمتدوا فيها كيفما يشاؤون ، وسيعمر النصارى جزءا كبيراً منها خلال القرن التاسع الميلادى ويصبح حوض الدويرو أرضاً نصرانيةً ، لقد خسر المسلمون نتيجةً لاختلاف بعضهم مع بعضٍ ربع شبه الجزيرة ، خسروه دون أن يخرجهم منه عدوٌّ ، وإنما أخرجهم منه كراهةُ بعضهم لبعضٍ وقلّة نظرهم إلى العواقب . وبعد أن انتصر الشاميون أصحاب « بلج » رفضوا العودة إلى أفريقية ، كما كان الاتفاق بينهم وبين عبد الملك بن قطنٍ فوقع النزاع الشديد بين « بلجٍ » وعبد الملك وانتهى بعزل هذا الأخير ، وولاية **بلج بن بشرٍ** فى ذى القعدة ١٢٤هـ/ سبتمبر ٧٤١م.

وقد أنكر أهل الأندلس جميعاً رياسةَ بلجٍ ومن معه من الشاميين القيسيين ، وقاموا عليهم وقتلوا بلجاً ، فخلفه شاميٌّ شديدُ العصبيةِ مثله هو ثعلبة بن سلامةَ العاملى ، واشتدت الحرب بين البلديين من عربٍ وبربرٍ فى جانب والشاميين فى الجانب الآخر .

أبو الخطـار وانشاء الكور المجندة :

وأسرع عامل أفـريقية **حنظلة بن صفـوان الكلبى** فارسل واليـاً جديـداً إلى الأندلـس هو **أبـو الخطـار الحسـام بن ضرارٍ الكلبى** ، فبـدأ ولايتـه فى رجب ١٢٥هـ/ مايو ٧٤٣ م . وبدأ الرجل بدايةً طيبةً ، فأمن العرب والبربر البلديين على أراضيهم ومصالحهم ، وأراد أن يبعد عنهم أذى الشـاميين ، واجتهد كذلك فى إبعاد أذى هذه المنـازعات القبلية العربيـة عن أهل البلاد المسلمين ، من أسلم منهم ومن لم يسلم ، لأنهم أساس عمارة البلاد ورخائها .

ثم نظر إلى الشـاميين فتبين أنهم جميعاً متجمعون فى قرطبـة وإقليمها ، وهذا التجمع هو الذى يفتح لهم طريق التدخل فى السيـاسة وشئون الدولة ، ففكر فى أن يوزعهم على نـواحٍ شتى فى الأندلس ، لا ينزلها من البلديين وأهل اليمن أحـدٌ . وقد أشـار عليه بـذلك أرطباسُ بن غيطشـةَ ، شيخ نصـارى الذمـة ، وكان شخصيـةً محترمة مقربة من الأمراء ، وكـان يسمى « بقومس الأندلس » ، وانتهى الأمر إلى أن يذهب كل فريقٍ منهم إلى ناحيةٍ فيستقـروا فيها ، ويأخذوا ثلث الخراج الذى يؤديه نصـارى الذمـة والمزارعون ، على أن يقـدموا للحكومـة عدداً معيناً من الجند كلّما طلبت ذلك .

وقد تم توزيع أولئك الشاميين على الكور الآتية :

جند مصر : كور[1] أوكشونية وباجة وتدمير .

جند حمص : كور إشبيلية .

جند فلسطين : كور « ريه » . Regio وهو كورة مالقة .

جند دمشق : كورة ألبيرة وهى غرناطة .

جند قنسرين : كورة جيـان .

وقد أصبحت هذه الكور الشمالية تسمى بـالكور المجندة ، وقد استقرت فيها

---

(١) الكورة فى مصطلح التقسيمات الإدارية العربية هى ما يقـابل المحافظة أو المديرية فى مصطلح اليوم ولكل كورةٍ زمـامها (أى مساحتها) المعـروف المحدد ، ولها قاعدةٌ أى عـاصمةٌ تتبعها مدنٌ أخرى أصغر تقابل المراكز فى التقسيم الحالى .

جماعـاتٌ كثيرةٌ من جند الشـام الذين ذكـرناهم واطمأنـوا فيها ، وكـان عليهم أن يؤدوا الخدمة العسكرية للدولة على النظام الذى ذكرناه ، ولهم الحق فى مقابل ذلك فى الاحتفاظ لأنفسهم بثلث خراج الأرض ، وقد أصبحـت هذه الأجناد من العناصر العسكرية الرئيسية فى التنظيم الحربى للأندلس .

ولم يستطع أبـو الخطـار الاستمـرار فى هذه السيـاسـة الحكيمـة ، فمال إلى اليمنية ، وثار النزاع من جديدٍ .

وفى السنـوات العشر الأخيرة من عهـد الـولاة فى الأنـدلس ، ظهـرت حكـومـة **الصميل بن حاتمٍ ويوسف الفهرى** ، والصميل شخصية فريـدة فى بابها تجمع معظم النـواحى الإيجابية والسلبيـة فى كثيرٍ من العـرب الجاهليين ، الذين دخلـوا الإسلام دون أن يمس الإيمان قلوبهم ، فهو شجاعٌ لا يهاب الموت كريمٌ يجود بكل ما فى يـده دون تردد ، شهمٌ لا يرتكب مـا يمس المروءة ، وهو سيدٌ مهـذَّبٌ يعرف كيف يعامل النـاس ، وهو أيضاً شـاعر يقـول شعراً يسيراً ولكنه يعجب بـالشعر الجيد ، وهـو بعد ذلك كله أميٌّ لا يعـرف من القرآن الكريم إلا نـزراً يسيراً ، وهو عنيف فى خصومتـه شديـدُ الحقد لا ينسى ثأره ، ومسرفٌ فى العطـاء لا يكاد يبقى شيئاً وكان لا يتـورع عن شرب الخمر ، وهو ذكىٌّ خبيثٌ لا يفـوته أمرٌ ولا يتردد فى القضاء على خصومه ، وهو كسول فى معظم أوقـاته ، فإذا قام على قدميه لم يهدأ ، وتحول إلى شيطانٍ متصلِ الحركة فيصيب الناس والبلاد منه أذىً شديدٌ .

هـذا الـرجل نظـر فى أمر الأنـدلس فتبين بسبب قيسيتـه ، أى شـاميتـه ، أن الشاميين وحدهم لا يصلحون للحكم وقيـادة الحرب ، وأن أمر الأندلس لا يصلح إلا إذا تعاون الفـريقان على أى صـورةٍ من الصور ، ولكنهم كـذلك لا يستطيعون سيادة البلديين لكثرة هؤلاء واستعـدادهم للدفاع عن أنفسهم فى كل حينٍ . فبدأ أولاً فجمع الشاميين إلى لـواءٍ واحدٍ هو لواؤه ، ثم بحث فى المعسكـر الآخر أى البلديين فاختار زعيماً يؤيـده ويُسَيِّـر الأمر باسـمه ذلك الـوقت ، فوجـد **يوسف بن عبد الرحمن الفهرى** الذى أجمع البلديـون على رياسته ، وكان الشـاميون أيضاً مستعدين للخضـوع له بسبب مضريتهم . وأخيراً تم الاتفـاق بين الرجلين على أن تكون الإمارة ليوسف الفهرى ويكـون الصميل مستشاره وصاحب رأيه واستقر

الأمر على ذلك فى ربيع الثانى ١٢٩هـ/ ديسمبر ٧٤٦م . ولم تستقر الأمور لهما إلا بعد حرب طويلة مع زعيم يمنى **يسمى يحيى بن حريث** ، بلغت عصبيته لليمنية مبلغاً جعله غير قادرٍ إطلاقاً على احتمال أهل الشام بأى سبيلٍ ، ولكنه انهزم وقتل فى معركة شقندة ١٣٠ هـ/ ٧٤٧ م وخلا الأمر بعد ذلك للصميل ويوسف الفهرى حتى جاء **عبد الرحمن بن معاوية الداخل** .

وقد هدأت الأحوال هذه السنوات ، فيما عدا ما كان من مجاعةٍ شديدةٍ بلغت ذروتها سنة ١٣٦ هـ/ ٧٥٣م وكانت هذه المجاعة نتيجةً لما رأينا من حروبٍ شديدة بين العرب فيما بين بعضهم البعض وبينهم وبين البربر ، فازدادت الهجرة إلى أفريقية وقل عدد المسلمين فى شبه الجزيرة عما كان ، ويستثنى من ذلك إقليم سرقسطة وكان معظم أهله عرباً يمنيين فاستقروا فى الأرض وزرعوا فلم يتأثروا بهذه الفتن إلا قليلاً .

***